"مازال حادث العبث برأس الملوية . هذا الصرم الكبير من صروح حضارة وادي الرافدين يلقي بظلاله على كل العراقيين ، بينما يفضح الفعل الإجرامي لزمر الإرهاب والرذيلة والانحطاط وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة"

مئذنة سامراء تتحدى الارهاب

(المدى الثقافي) التقت عدداً من الأدباء باحثين وفنانين من مدينة الحلة فتحدثوا عن حادثة الاعتداء على ملوية سامراء :

ناجح المعموري
قاص وباحث

- استهدفت قوى الظلام والإرهاب هذه المرة مئذنة سامراء . واحدة من الرموز الشامخة الدالة على الحضارة العربية الإسلامية ليؤكدوا عزلتهم عن الإسلام الذي رفعوه شعارا كاذبا، أنهم قوى الظلام والجهل والتخلف ولا يختلفون تماما عن قوى الظلام الطالبانية التي فجرت تماثيل بوذا . أنهم يقتلون الرموز والعلامات الدالة على الحياة وعمقها الحضاري والإنساني وأنا متوقع ما حصل والآتي أكثر لأن عقلية التخلف مهيمنة وتلاحق كل شيء في الحياة العراقية . فلا غرابة في أن ينسف القتلة مئذنة سامراء التي أفضت بالأيمان ومحبة الدين للحياة.

سيستمر القتلة بالكشف عن أوراقهم المعادية للثقافة والفن والعلم وأعتقد بأن المستقبل سيشهد مالا يتوقعه أحد منا.. لأن الإرهاب الميت سريريا في لحظاته الأخيرة.. هو يعاني لحظة الموت. ونحن نستقبل لحظة حياة جديدة، العراقيون على الدرب والطريق ينفتح متسعا أمام خطواتهم في أيام آتية.. وباختصار شديد أنهم يقتلون الحياة ونحن نعمل لإيقاظها وبعثها بروح عراقية نقية وشريفة.

وتحدث الدكتور صباح المرزوك قائلا" :

- أن استهداف مئذنة الملوية في سامراء وهي معلم من معالم حضارتنا ورمز من رموزنا الشامخة التي تلامس تاريخنا العربي والإسلامي لم يكن إلا هدفا" من الأهداف الواضحة في الغدر بهذه المعالم الأثرية والتقرب لإيذائها والنيل منها . وهذا نوع آخر من العداوات أنتقل من أذية البشر إلى أذية الحجر الذي بناه إنساننا العراقي القديم وأبدع فيه ليكون شاهدا على عصره.

أن استهدافه في الوقت الحالي يدل دلالة قاطعة على قيمة هذا التراث بحيث كان مقصودا بعملية الهدم . والمطلوب من الكل الآن التفكير بكيفية الحفاظ على هذا التراث الموروث حتى يظل شاهدا ورمزا مهما أرادوا أن ينالوا من هذه الأمة . وهذا العمل بحد ذاته عمل إرهابي ندينه مهما كان فاعله لأنه لا يمثل النهج الإسلامي والروح العالية فيه.

وتحدث الدكتور
عامر عبد زيد باحث
واكاديمي قائلا" :

-لاشك في ان الرهان الكبير الذي يجد العراق . شعباً وإرثاً ومستقبلاً فيه أنه رهان أرادة الهيمنة وصراعاتها الإقليمية على الأرض العراقية . أننا وقعنا في شرك الرغبة بالتحرر من الاستبداد وبين أرادة الهيمنة العالمية التي تخوض حروبها العالمية والإقليمية على أرضنا. في ظل هذه الإرادة المضنية يغدو كل شيء مستباح بين الفرقاء المتصارعين على أرضنا . حتى أصبح التراث موقعاً للقتل ومن ثم التفجير.علينا أن نعي أن نهب الآثار وامتهانها كمواقع عسكرية ثم تفجيرها أرادة تقوم على الامتهان للكرامة الوطنية ورموزها الحضارية والدينية والثقافية.

فيما تحدث حامد خضير الشمري شاعر ومترجم قائلا":

- هل بكى من راى سيف الإرهاب يطيح برأس الملوية فتتلوى ويتدحرج الأذان ملطخا بدم التوحيد.. ترى هل كانت الملوية متطوعة في الحرس الوطني أو الشرطة لتطالها فتاوى الوالغين في وحل الدناءة؟ ربما مسد السفاحون لحاهم النتنة وفغروا أفواههم العفنة كحاويات القمامة وهم يرون قمة المأذنة تتناثر شظايا كأشلاء الضحايا الذين اغتالوهم هنا وهناك واقتسموا الأوراق المسحوتة من بنك الشيطان وهنأ بعضهم البعض لقرب رحيل القوات المحتلة لأن مزيدا من الخراب والذبح العشوائي لأبناء الشعب يعجل بتحرير الوطن المبتلى . لقد وأدوا الملوية غسلا.. لبقايا شرفهم الافتراضي ليظهروا أمام العالم بلا ورقة تين أو نسيج عنكبوت يواري سوءاتهم التي لا يخفيها لثام ولا يحجبها قناع. كأني بكل المصلين الراحلين الى مملكة الله العليا وكل المنائر على الأرض قد اصطفوا سوية وجاءوا مشيعين ومؤبنين هذا الرأس الطاهر الذي كان يعزف ألحان التوحيد والتكبير .

لقد أقفرت من أدنى درجات الإنسانية قلوب هؤلاء المغضوب عليهم والضالين وكل من جعل نفسه واجهة سياسية أو إعلامية لهم. وعليهم أن يحجزوا أماكنهم اللائقة في مكبات نفايات التاريخ فلا أحد يرضى أبدا أن يتسلط عليه أمثال هؤلاء المأجورين الذين لو تسلطوا لأهلكوا كل شيء حتى أنفسهم... أللعنة على من حول ((سر من رأى)) إلى ((بكى من رأى .. وسمع)) .

وقال الفنان قاسم عبد الرضا

- أن استهداف المعالم الأثرية هو استهداف لكل القيم الحضارية التي يعتز بها العالم وكما هو معلوم فأن للعراق العمق التاريخي الذي يشهد له القاصي والداني.

وما فعل الإرهاب واستهدافهم آثارنا إلا دليل قاطع على جهل هؤلاء بما تعنيه هذه القيم ولا أدري لماذا أتذكر مافعله طالبان بآثار بوذا رغم قدمها وأهميتها العالمية . ومايفعله اليوم دعاة الأسلام زورا وبهتانا بصروحنا وآثارنا التي تمثل حقبة مهمة في تاريخ العرب والإسلام. أن ملوية سامراء تمثل صرحا آثاريا وشاهدا كبيرا على جمال العمارة وأمكانية المعمار العربي ورقيه في تصميم هذه الملوية الرائعة التي أستهدفها الإرهاب.

بينما تحدث الكاتب كامل حسن الدليمي قائلا" :

- إن راس الملوية هو المسمار الأخير في نعش الإرهاب ولمن يبحث في تاريخ العنف في الدولة العربية الإسلامية لا يشعر بالمفاجأة لهذا الفعل الدنيء . فالحقد والضغينة المتوارثة لم تنته بانتهاء نظام قمعي استبدادي فهي متجذرة في نفوس خلت من الغيرة على حواضر الأمة وشواهدها التاريخية وإرثها وجفت من رحمة الله التي تردع بني آدم وتوقفه عند خطوط حمر لايمكن تجاوزها . فضلا عن ابتعاد من يمارس مثل هذه الأفعال عن كل القيم الأخلاقية والإنسانية.

فالقتل وقطع الرؤوس والمثلة بالناس أحياء وأمواتاً ماهي إلا درس من الدروس المنهجية لأحزاب حكمت العراق وشرعنت ممارساتها وطبقتها في حالة تعرضها للتهديد أو العزل عن مقاليد السلطة ولا غرابة في ذلك مادام رأس السلطة السابق قد صرح علنا وبلا حياء أن من يحاول منازعته على عرش العراق فسيعطيه مدينة أشباح . وأتساءل لم هذا الخوف من تسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقية ؟

ولم هذا الصمت المطبق بوجه موجة الإرهاب والفساد التي يتعرض لها العراق ؟ لماذا لا نسلم بأن الأيادي التي عبثت بقبر الحسين فحرثته هي ذاتها التي تعبث الآن بالعراق ؟عجبي.

وتحدث الفنان التشكيلي سمير يوسف قائلا"

- يبقى العراق بلاد مابين النهرين . وكثيرا ماتآمر الحاقدون ومنذ آلالاف السنين على تهديم وطمس المعالم الحضارية ومنها الكتابة التي كانت خير مثال على نشر المعرفة لكافة أنحاء العالم.. ويأتي دور الفنون ومنها الفن المعماري الذي لعب دورا عظيما وأثر فعلا على الفنون المعمارية لدول أوربا، حيث أخذ الأوربيون ومن خلال زياراتهم الى (بلاد الرافدين) الطراز المعماري الأسلامي الأصيل ومنه النقوش الأسلامية الأصيلة والتي كانت شكلا مكملا للعمارة العربية .. الأسلامية ودخل ذلك في بناء (الكنائس) والمعالم البنائية الأوربية ومن سنوات طوال ذهب بعض المهندسين العراقيين أيام العصر العباسي الى أوربا ليشرفوا على بناء بعض المعالم ومنها الكنائس حيث دخل القوس العربي والزخرفة الكتابية الى بعض من المعالم البنائية هناك أما (منارة) الملوية والتي بناها الخليفة العباسي المتوكل بالله في مدينة سامراء .. فكانت من العجائب للفن الأسلامي الأصيل.. وكثيرا ماأثرت على فن العمارة الأوربية حيث أصبحت رمزا شامخا للفن العراقي.

وفي هذه الحقبة من الزمن جاء دور التآمر الأرهابي ومن جديد ليصب حقده على هذا البناء الشامخ .. وكأن التاريخ يعيد نفسه .

وتحدث الكاتب والمترجم صلاح مهدي السعيد قائلا" :

- ان أستهداف الرموز الأثرية في العراق ومنها الملوية . دليل قاطع على فشل الأرهاب وخطابه المتهافت الذي لم يجد مايخربه بعد القتل والذبح والتفخيخ إلا قطع رأس الملوية . هذا الرأس العباسي الشامخ .. وأظن أن هذا الفعل لم يكن مدبرا من يد عراقية لأن العراقي مهما أختلفت مواقفه لاأظنه يرضى بهذا الفعل الذي يثير الأشمئزاز .

وأخيرا" تحدث الشاعر والناقد سعد الحداد :

- ليس من حق أحد مهما كان أتجاهه الديني أو السياسي أو الفكري أن يلغي تراث أمة وحضارة بلد له عمقه التاريخي بعده الجمالي وليس له أن يصادر أو يعبث أو يسرق ماكان ملكا جمعيا متوارثا.

إننا في جمعية إحياء تراث الحلة ندين ونستنكر كل عمل يؤدي الى إلحاق الضرر بتراث بلدنا العظيم . فهو شواهد خالدة تؤرخ لحضارته وقدمه سر خلوده وعظمة بقائه.

لقد أستنكرنا ببيان أصدرناه معلنين فيه رفضنا وشجبنا لهذه البربرية الجديدة التي لاتريد لهذا البلد سوى الخراب والدمار والعبث بممتلكات البلد الأثرية ولانريد لشعبنا أن يكون في ظل إرهاب طالباني جديد..

التسامح وقبول الآخر

مهدي النجار

من التحديات الأساسية التي تواجه ثقافة الاجتماع العربي الإسلامي هي كيفية التعامل مع مفاهيم الحداثة الكونية وكيفية تضمينها وتبيئتها في حقول هذه الثقافة، ثم تصعيدها الى مستوى الممارسة، أي إخراجها من القوة الى الفعل، من المفهومية الى العمل، من النظر الى الإجراء، خاصة نحن نعيش مطالبات ملحة لنقل هذه الاجتماعيات من أوضاعها المتقهقرة التي تهيمن عليها انماط الاستبداد القروسطية الحاكمة بالقوة الجائرة والاعتباطية الى اوضاع معاصرة تسمح بتأسيس دول الحق والقانون (أهم مكتسب توصلت اليه اوروبا بعد الحداثة) وتلخص هذه المطالبات بما يسمى الاصلاحات الديمقراطية للشرق الأوسط الكبير التي تشمل بطبيعة الحال تغيير البنى الانمائية والمعرفية ونقلها الى حال يتناسب ويتساوق مع الإصلاح السياسي، بل اطلاقاً لا يمكن تحقيق اصلاحات سياسية نوعية من دون العمل السريع والعميق والواسع في مجالات التنمية وحقول الثقافة لاننا نلمس بوضوح تعايش وازدهار وتنامي ثقافة الاكراه والتوحش وانتشارها بشكل سافر في بيئات الفقر والتكاثر السكاني المريع وتفشي الأميات الابجدية والتقنية لم يعد الناس قادرين على فتح صدورهم لأنظمة سلالية شمولية، صعدت من ازماتهم وفقرهم وهموهم ، فانكفأوا للانخراط في التيارات الاصولية آملين الخلاص، راحوا يصغون بقنوط الى نداءات الضغينة التي تظهر عبر فتاوى التكفير وخطب التحريض التي تلعب دوراً خطراً في تأجيج مشاعر الاعتداء على الاخرين وإباحة قتلهم وقتل اطفالهم وسلب اموالهم وتخريب تجمعاتهم واحتفالياتهم واماكن ممارسة افراحهم وطقوسهم مع كل هذا الذي يرتكبونه من اعمال عنف وتعصب يزعمون ان ثقافتهم (أو معتقداتهم) قد اعلنت التسامح منذ زمن طويل بل ومارسته تاريخياً على طول الخط، ويرمون الكرة في ملعب الاخر، دائماً الاخر هو المتعصب ونحن المتسامحون، ولا ندري أية مرجعيات او تشريعات خولت الناس للانقضاض بعضهم على بعض، وفوضتهم حق استلاب حقوق مخالفيهم بالرأي والاعتقاد، ونتساءل بمرارة مع الاستاذ عبد الجبار الرفاعي في افتتاحيته لمجلة قضايا اسلامية معاصرة، معتمداً عدة نصوص قرآنية كريمة تحدد نمط دعوة الرسول الآخرين الى الدين فتصفه بانه (مبشر، ومذكر، ومنذر، وشاهد، وسراج منير، ورحمة للعالمين، وما عليه إلا البلاغ، وليس بمسيطر، وليس بجبار، وما انت عليهم بوكيل..... الخ) يتساءل الرفاعي: (فاذا كان النبي (ص) وهو صاحب الرسالة ، لم يفوض في إجبار الناس واكراههم، فكيف يفوض غيره بذلك! وإن كان ذلك ليس من وظائف النبي، فكيف يسوغ لاتباعه سلب حرية الناس ومصادرة حقهم في اختيار المعتقد ؟!) قضايا ع ٢٨،٢٩/ ٢٠٠٤

لا ريب ان المروجين لثقافة الاكراه وطرد الاخر يزعمون بكل قوة ولهجة آمرة ان (ثقافتهم) هي وحدها قادرة على كل شيء وتؤثر في كل شيء مندون ان تتأثر بأي شيء، هي وحدها تمتلك الحقيقية (كل الحقيقة) ومن اجلها تستحق ان تسفك الدماء، وبسبب غلبة الوعي التبجيلي على الوعي التاريخي لديهم فإنهم يختزلون الحاضر والمستقبل بتجربة الماضي وبها يواجهون تحديات الحداثة بوصفها غزواً فكرياً او حتى عدواناً على ثقافة الاصول، لذا فمثل هذه التيارات الاحيائية المتشددة لم تعش الحداثة ومفرداتها المفاهيمية بصفتها ظاهرة تاريخية علية وكونية في آن واحد.

ان جميع الثقافات بما فيها الدينية والدنيوية لديها مشتركات إنسانية قوية يمكن تداولها والتعامل معها والحوار بشأنها من اجل فلاح البشر وتحجيم عوامل قهر الانسان وتأسيس مجتمعات كريمة تغرس فيها القيم الروحانية الخلاقة وتتوازن فيها العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وتطرد من حقولها رقيم الاقهار والعدوانية خاصة إذا نظرنا الى الثقافة العربية الإسلامية فهي بلا شك تنتمي الى نفس الفضاء الواسع بالمعنى الجغرافي والمعرفي الذي تنتمي اليه تراثات الثقافة او الحداثة الأوروبية فهي أي الثقافة العربية الإسلامية ايضاً وريثة التراث الثقافي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط (الفلسفة الاغريقية- التراث الديني التوحيدي) من هنا تأتي إمكانية إدراج التسامح على رأس لائحة هذه المشتركات الذي يقتضي بدوره قبول الاخر والتعايش معه.

ا ن مفهوم التسامح كما هو سائد في الفرنسية والانكليزية ((To Leramce بالمعنى الحديث للكلمة يعني بالضبط ما يأتي: (الاعتراف للفرد - المواطن بحقه في ان يعبر داخل الفضاء المدني عن كل الافكار الدينية او السياسية او الفلسفية التي يريدها ولا احد يستطيع ان يعاقبه على التعبير عن ارائه الا إذا حاول فرضها عن طريق القوة والعنف على الاخرين) ومع ظهور التسامح (القرن السابع عشر) ظهرت مجمل الموضوعات الخاصة بحقوق الانسان التي اعلنتها الثورة الفرنسية بمعنى (ان لكل انسان الحقوق ذاتها بصفته انساناً فقط، أي بغض النظر عن دينه او مذهبه او عرقه او اصله او فصله...)

ان كلمة تسامح مشتقة حديثة العهد في اللغة العربية، مشتقة من السماحة أي الجود والمسامحة: المساهلة، وسمح جاد واعطى عن كرم وسخاء (ابن منظور. لسان العرب) هذا يختلف جوهرياً عن المفهوم الحديث للتسامح حيث:

لا يعني التسامح كما في الدلالة اللغوية بالجود والكرم، او نوع من الشفقة والاحسان بمعنى شفقة من طرف اعلى على طرف ادنى، شفقة الغني على الفقير، المالك على المملوك، الحاكم على المحكوم، القوي على الضعيف، الاغلبية على الاقلية، من اللافت ان هذا النوع من التسامح لا يمكن ان يسير باتجاه عكسي فلا يمكن ان يشفق المملوك على المالك انما يجب الانصياع له واحترامه وطاعته.

لا يعني التسامح تفضلاً ومنة من طرف على طرف او اختياراً ذاتياً بل هو كسب عبر تأسيسه الفلسفي والثقافي الحديث قوة بلغت المجال القانوني الملزم.

لا يعني التسامح مرحلة تكتيكية او مؤقتة بمعنى التغاضي عن وجود الاخر وثقافته لأسباب قاهرة وقبوله كأمر واقع، إذا مازالت الاسباب يتم الغاء الاخر او احتواؤه. ان المفهوم الحديث للتسامح هو الاعتراف الكلي بالاخر كخيار وجودي في اطار مبدأ ما نسميه بحق الاختيار وحقيقة التعددية البشرية.

لا يعني التسامح انتهازية تعايشية، اعطيك فرصة حتى تتحول الى مذهبي، تنصهر في قوميتي، تعتنق ديانتي.. هذه المناورة مستبعدة كلياً في المفهوم المعاصر للتسامح الذي يعني تقبل الاخرين كما هو وان من حقهم (كما من حقي) ان يعتنقوا ما يشاءون وينتموا الى ما يريدون.

ليس ثمة عوائق في ثقافتنا العربية الإسلامية تحول دون التعامل بروح التسامح بمفهومه الحديث الذي يعني أولاً وأخيراً الاعتراف بالاخر والتعايش معه على اساس حرية الرأي وحرية التعبير والاعتراف لكي يتمتع جميع البشر بحقوق انسانية متساوية من حيث هم بنشر ليس إلا.

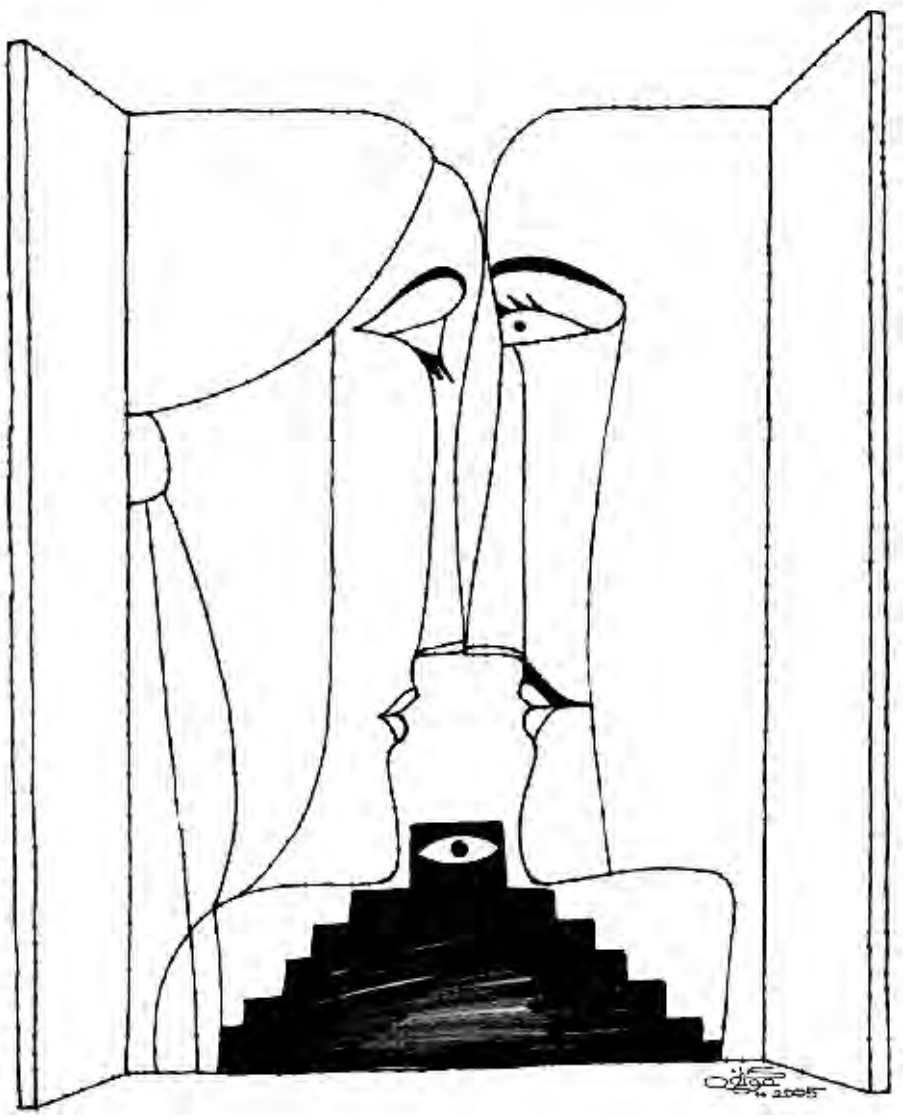

المؤتلق الفضي

هيثم فياض سلمان

عندما طُرق الباب .. كان هو شبه عار، استعار الحبل ملابسه للتلويح بها في مظاهرته الثائرة.

كان شبه عار منتظراً ان تجف ملابسه، لم يحن دوره بعد في لبسها .. انه دور الحبل الان وهو في هذا الانتظار الفاضح يراقب من النافذة ثورة الحبل مع الريح، هي التي تحدد وقت جفاف الملابس.

قبل هذا لا يستطيع الخروج.. إلا عارياً، هو يستهجن ذلك لكن الوقت قد حان لخروجه، وقبل جفاف الملابس!

لا مكان يستقبله في حالته هذه .. غير البحر، إذا كان لا بد من الخروج.. هل ينفع البحر؟ (فأنا في حالتي هذه لا انفع إلا للبحر).

البحر ثورة، ترعد أمواجه الصاخبة تجتمع، ترتفع مزمجرة تتصارع، تهوي جريحة على رمال الشاطئ ليشربها البحر من جديد.

خطاه الحافية .. تترك أثراً فوق الرمال.. بدا مسرعاً ، ليس بينه وبين الامواج .. سوى العناق.

وقف لحظة وتكلم مع نفسه (عانقها بقوة وستمنحك القوة مع الضوء الفضي لقطرات الماء الكبيرة في عينيك، عانقها، لست بحاجة الى الملابس، فهي تنتظرك على الشاطئ وانت الان في غمار البحر الهائج).

تكتكات الساعة تزيح ستائر عن صباح متعثر الخطى، والعيون التي أتعبها البكاء يرهقها الوهج المفاجئ، كذلك هي العضلات المسترخية لو قفزت فجاة فقد تصاب بتشنج مؤلم.

قد يسهر الليل وينام الصباح، لقد بدا هذا الاخير متثاقلاً كشيخ هرم او عاشق قضى ليله سهراناً.

الليل ليل، والصباح صباح ، وانت الليل والصباح معا، يغمض الليل جفونه عليك وانت صاح، ويحرقك الصباح فتشظى غائراً كنجوم الظهر.

لكن عينيك الذابلتين تفصحان عن انك غير راض بالرغم من ان القناعة احدى سماتك.

هكذا انت بدون البحر، وبدون امواجه وفطراته الضوئية الكبيرة .

هكذا انت خارج المؤتلق الفضي..

(المعنى في الحاشية) لعبد الرحمن الماجدي

تجربة خارج حواجز المتن

صدرت المجموعة الثانية للشاعر عبد الرحمن الماجدي " المعنى في الحاشية " عن دار مخطوطات في هولندا. تقع المجموعة بـ ٩٦ صفحة تصميم الغلاف والتخطيطات الداخلية لناصر مؤنس.

وقد حاول التصميم أن يستفيد من فكرة العنوان ويوزع نصوص القصائد بتكوينات تبتعد عن مركز الصفحة وكأنها تشكيلات مضفورة على الجوانب أو منمنمات مرسومة خارج الإطار.

وجاء غلاف المجموعة مطبوعا على ورق له صفة (المرايا العاكسة)، في جانبه الأمامي يحمل عنوان المجموعة واسم الشاعر، وفي جانبه الخلفي يعكس صورة القارئ الذي سيشترك مع الشاعر بخلق فسحة جديدة لانتعاش الظل.

وكما هو التقليد في " دار مخطوطات " أن يكون لكل كتاب ختمه الخاص به، تبدأ المجموعة بختم يحمل كلمات الشاعر عبد الرحمن الماجدي:-

مكللة بنواح باهر
تقعى الكلماتُ على حالها.
تعيدُ الحذرَ للزاوية
لتخبئ المعنى في الحاشية.

وكأننا نريد من خلال ذلك، دعوة القارئ الكريم، إلى السير خلف جناح الطائر الممتد بين حواشي الصفحات.

في هذه المجموعة تنفرد قصائد الشاعر عبد الرحمن الماجدي بكتابة من طراز خاص، كتابة ذات لغة شعرية خالصة يظهر إشراقها خارج سياقات المتن المتعارف عليها، وتسعى إلى تدوين رؤيا نصية جديدة، تشمل في بعض إيماءاتها، أن المتن لم يكن لوحده، كانت هناك الحاشية، فهي التي ألهمت الكتاب فكرة المدونات التاريخية. هكذا يغذي الماجدي " المعنى " في العلاقة بين المتن والحاشية، ويشتغل على كتابة تنمو بالاتساق مع المتن،أو خارج سياقاته، أو على نقيضه،وتهدف إلى بناء جديد للنص يركز قوله في الحاشية، ليفضي إلى رؤى شعرية تدون الخارج -الصامت -غير الحاضر، إنها رؤى تحاول إحداث أثر مقلق بين المتن الذي يحتكر المعنى،وبين الحاشية التي تسعى لقراءة العالم بعيداً عن المركز.

إنها تجربة خارج حواجز المتن.

من أجواء الكتاب:

النومُ السابعُ
الحلمُ الذي طفرَ من عيني.
أهمله رجالٌ وحشيون،
طوحَ بقامتي،
سلبَ من فمي ضحكةً ، أدمنتها أحلامُ يقظة ، تدغدغني قرونُ استشعارها.
بدا كرجل يظهر في السادسة فجراً ؛
يتذكرُ حشاشُ المحطة ولفافته
فيوقظهُ بقدمه العريضة ليوسعَ لهُ في ركن التعب .
أمسكتُ بأضغاثه
فعبرتْ بعيداً رؤياه.
ذكّرني بجثة الجارة المُتنقلة على قدمين راسختين ،
تعكّر طفل اللذة اللاهي بين النوم واليقظة.
قادني لعيون الأصدقاء،
التي حفروها، في قصيدة قديمة ، وسط الأكف،
وقد ابيضتْ منَ النسيان ؛
فاضمحلوا،
فيما القصيدةُ لمّا تزلْ تحرسُهم، بعينها التي لاتنام، وسط الكتاب .
وأنا على سرير الغفوة
عادتني طبيبةٌ حسناء ،
كلما ابتسمتْ لي تسقطُ طابوقةٌ منْ صرح عفتي المُشاد بسواعد أبويّ وهمة أسلاف صالحين.
لأنتبه، حينَ تغادرُ، لكوم الحجر حولَ السرير لايصلح الاّ للانهدام.
فيما دويبة التثاؤب تعبى
من حمل حراس النوم لبوابته ...
تعبى من إعادتهم متعبين لمنازل اليقظة .
سأضحكُ نائماً
حينَ يقتحمُ جيشُ شخير دولة حلقي طمعاً بالامان في ظلّ نوم طويل .
انما يقظتي في السادسة فجراً بددتْ الحلم.
وحتّمتْ عليّ عبورَ سبعة برازخ لأتذكّر تفاصيلَ هذه القصيدة.